حتى يسمع الطفل ... دائماً !!

الأذن الصغيرة الرقيقة ... تحتاج إلى عناية واهتمام من كل أم !

فأذن طفلك تصنع مستقبله ...

وقد تقف الأذن هذه .. عقبة أمام مستقبل طفلك .. وذلك عندما لا تؤدي دورها الصحيح ... فيصبح الطفل ضعيف السمع وهكذا يصعب عليه ... السمع ... والكلام ... والفهم !

والأخطار التي تتعرض لها أذن الطفل الصغير كثيرة ومتعددة ....

إنها تبدأ من لبن الرضاعة الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى أمراض في أذن الطفل ... وتمتد حتى تصل إلى محاولات الأم وهي تبحث عن شيء رفيع تحيطه بقطعة من القطن لتنظف بها أذن الطفل من الداخل .

وحتى لا تؤذي الأم طفلها .. فإني أقدم لها هذه الملاحظات لعلها تبتعد عن الخطأ ... وتنقذ ابنها من متاعب كبيرة تسببت عن أخطاء صغيرة .

● **لبن الرضاعة يؤذي الأذن ؟!**

حقيقة هامة ... في بعض الأحيان يؤذي لبن الرضاعة الصناعية أذن الطفل !!

قد تسأل الأم ... كيف يحدث ذلك ؟

ومن أين يصل لبن الرضاعة إلى أذن الطفل ؟

وأقول إنه يصل إليها عن طريق الخطأ الذي تقع فيه الأم ...

فالأم تضع الطفل على فراشه ... وتترك في فمه زجاجة الرضاعة الصناعية ... وهكذا ينام الطفل على ظهره وهو يرضع ...

والنتيجة بقاء لبن الرضاعة الصناعية في حلق الطفل لفترة أطول من اللازم . ويمهد

هذا للالتهاب في فتحة القناة الممتدة من زور الطفل إلى الأذن ... وللسماة بقناة « ستاكيوس » .

ومع حدوث الالتهاب في هذه الفتحة يصبح من المحتمل امتداده إلى الأذن الوسطى . والالتهاب في الأذن الوسطى يعني تجمع الصديد فيها .

وطبلة أذن الطفل الرضيع سميكة ... صعبة الانفجار ... وكذلك ينحبس الصديد . وتكون الأعراض التي يشكو منها الطفل الرضيع هي البكاء المستمر من الألم ... مع ارتفاع في درجة حرارته ... والاضطرابات التي تظهر في صورة قيء وإسهال .

وهكذا يحدث الضرر الأول من إرضاع الطفل باللبن الصناعي وهو نائم على ظهره ...

أما الخطر الثاني فهو ينتج عن اللبن الفائض الذي يطرده الرضيع من فمه .

إنه نائم على ظهره ... ولذلك فاللبن الزائد الذي يطرده الطفل من فمه يتسرب ليدخل إلى أذنه من الخارج ...

والنتيجة ... التهاب الأذن الخارجية .

وهكذا يمكن تلخيص الخطر الذي يصيب الأذن من إرضاع الطفل بالرضاعة الصناعية وهو نائم على ظهره في هاتين النقطتين :

- بقاء اللبن في حلق الطفل لفترة أطول من اللازم وهذا يؤدي في النهاية إلى التهاب الأذن الوسطى .

- تسرب اللبن الفائض الذي يطرده الطفل من فمه ليدخل إلى أذنه ويؤدي إلى التهاب الأذن الخارجية .

والنصيحة هنا هي إرضاع الطفل باللبن الصناعي - إن كان لابد منه - في نفس الوضع الذي يوضع فيه أثناء الرضاعة الطبيعية .

إذ يجب أن يكون مائلاً بحيث يسمح وضعه بنزول لبن الرضاعة في الطريق الطبيعي

وبالمعدل الطبيعي دون أن يبقى لفترة أطول ودون أن يتسرب ويأخذ طريقه إلى الأذن عندما يفيض ، فيطرده الطفل عن طريق الفم .

ـ ظاهرة « النف » :

وهناك الأم التي يحزنها مظهر طفلها وتحت أنفه كمية من المخاط باقية دون أن يحاول إزالتها ..

ويزداد غضب الأم عندما تلاحظ أن الطفل يحاول سحب هذه الإفرازات ... وهو ما نسميه « بالشن » .

ومن المألوف أن تأمر الأم طفلها بإغلاق فمه وتضع للنديل على أنفه وتقول له : انفخ !

إنها محاولات الأم لتعليم ابنها الطريقة الواجبة « للنف » !

ولكن الذي يجب أن أقوله في هذا المجال هو أن تعليم عملية « النف » للأطفال وهم في سن أقل من الثامنة من عمرهم خطأ كبير !!

فأي محاولة لتعليم الطفل عملية « النف » قد تؤدي إلى ضغط المخاط بما يحمل من جراثيم إلى القناة التي تصل إلى الأذن الوسطى ...

والنتيجة التهاب الأذن الوسطى والمعروف أن انتقال الميكروب من الأنف إلى الأذن بهذه الطريقة يكون أسهل .

فالقناة التي نتحدث عنها تكون في الأطفال أوسع وأقصر . وفي نفس الوقت تكون أفقية .

ومع تقدم العمر تطول هذه القناة .. وتضيق وتصبح مائلة .

وهكذا يكون انتقال العدوى من الأنف إلى الأذن أسرع في الأطفال منه في الكبار .

والنصيحة التي قد تضايق بعض الأمهات :

ألا تعلّم الأم طفلها النف قبل أن يصل عمره إلى الثامنة ..

اتركيه « يشن » ولا تخافي !!

تنظيف أذن الطفل بالماء ممنوع !!

عندما يشكو الطفل الصغير من ألم في أذنه فإننا نجد تصرفات خاطئة من بعض الأمهات فهناك الأم التي تسارع بغسل أذن الطفل بالماء ...

وهناك الأم التي تضع ماء الأكسجين في أذن الطفل .

وأنا أقول لكل أم : عندما يشكو طفلك من أذنه فلا تحاولي غسل الأذن بالماء وهذه هي الأسباب :

ـ قد تكون الإصابة في الأذن الخارجية .. التهاباً مثلاً . وهنا يكون دخول الماء في الأذن سبباً في زيادة هذا الالتهاب .

ـ وقد تكون شكوى الطفل من تلك الإصابة التي يقال عنها « عش الغراب » وفي هذه الحالة يؤدي الماء إلى متاعب أكثر ...

والسبب أن « عش الغراب » ينتج من الإصابة بفطر نباتي ... وعند دخول الماء يزداد نمو هذا الفطر لدرجة أن يحدث ثقب في الطبلة .

ـ وقد تنشأ المتاعب عن التهاب في الأذن الوسطى أو ثقب في طبلة الأذن ؛ والماء هنا يؤدي إلى متاعب أكثر .

وهكذا أعود إلى الأم لأقول لها لا تغسلي أذن طفلك إذا اشتكى من أي ألم بها .

حتى ماء الأكسجين .. إنه يتحول بعد فترة قليلة في أذن الطفل إلى ماء عادي ويؤدي إلى حدوث نفس المتاعب التي رأيناها تحدث من المتاعب .

وكذلك أطلب من الأم ألا تسمح لطفلها بالنزول إلى حمام السباحة إذا اشتكى من أذنه ...

وفي ذلك مصلحته الشخصية ـ وفي نفس الوقت فيه وقاية للآخرين .

أما عن مصلحته الشخصية فقد تم شرحها عند الكلام عن أضرار دخول الماء في الأذن ...

وأما عن مصلحة الآخرين ووقايتهم من العدوى ... فالإصابة المعروفة بعش الغراب تنتج عن نوع من الفطريات ...

وهذا النوع لا يؤثر فيه الكلورين الذي يضاف إلى ماء حمام السباحة بقصد التطهير فيعيش في ماء الحمام رغم وجود الكلور فيه ...

ومعنى ذلك انتقال الإصابة إلى آخرين .. وآخرين ...

- الضرب على الأذن :

لا تصفع طفلاً على أذنه !

إن هذا خطأ ... وخطر كبير !

فالصفعة على الأذن قد تنتهي بحدوث ثقب في طبلة الأذن .

وهنا قد يشكو الطفل من نزول نقطة أو نقطتين من الدم ... مع إحساس بعدم القدرة على السمع بصورة كاملة ... وشعور بالطنين .

وإذا كظم الطفل الهواء في فمه وصدره فإنه يخرج من أذنه المثقوبة ويصحبه صوت !

والنصيحة هنا :

أنه إذا حدثت هذه الأعراض فالإخصائي وحده يجب أن يتولى العلاج ...

وبعد حدوث الثقب في الأذن وقبل زيارة الطبيب يجب أن يمتنع الطفل عن ثلاث :

ممنوع النف .

ممنوع وضع ماء الأوكسجين في الأذن .

ممنوع سد الأنف والنفخ .

● **إفراز الأذن الشمعي :**

إن الأذن من الداخل أي الأذن الوسطى والداخلية خالية من أي ميكروب ، أما الإفراز الشمعي فهو يتكون في الجزء الخارجي فقط .

وهذا الشمع يطرد من الأذن بطريقة طبيعية .. فحركة الفك خلال عملية المضغ تؤدي إلى طرد هذا الشمع بطريقة تلقائية ...

ولكن لون الشمع البني يزعج بعض الأمهات ...

وبدلاً من تركه ليخرج بالطريقة الطبيعية فإن الأم تسرع بالبحث عن جسم رفيع وتحيطة بقطعة من القطن وتدخله في الأذن محاولة بذلك أن تخرج هذا الشمع البني .

الأم تعتقد أنها تنظف الأذن من هذا الشمع ... ولكن الواقع أن الأم بذلك تدفع الشمع إلى داخل الأذن ...

وفي ذلك خطر تلويث الأذن من الداخل ...

بالإضافة إلى احتمال إحداث ثقب في طبلة الأذن .

وجاء الآن دور :

حاسة السمع عند الأطفال

من خلال عيني الأم يستطيع الطبيب أن يرى أذن الطفل فالأم هي أقرب الناس إلى الطفل ، وهي وحدها تستطيع أن تلاحظ من حركاته أنه لا يسمع جيداً ومن كلماته يمكن أن تعرف أن لسانه لا ينطلق بكل الكلمات ... وبالطريقة الصحيحة .

والأم التي تعرف هي الأم التي تفيد فعندما لا تعرف الأم يدفع الابن الثمن .. وكلما كان اكتشاف الأم لحالة ابنها مبكراً كان الأمل في الشفاء أكبر .

ويكون من الظلم أن يجلس الطفل في آخر الصفوف في الفصل ومن الخطأ اتهامه بالغباء لأن الحقيقة أنه لا يسمع ...

والكل لا يعرف ذلك !!

ولكن متى يجب أن تكتشف الأم أن ابنها لا يسمع ؟!

الواقع أن الأم الدقيقة للملاحظة إنها تتنبه عندما تقع الكوب بجانب طفلها .. وتجد طفلها لم يلتفت ناحيتها إنها ملاحظة هامة بالنسبة للأم الواعية لأنها تعني أن الطفل لم يسمع صوت الكوب وهي تنكسر .

وفي نفس الوقت قد تجد الأم التي تنزعج لأن الكوب قد كسرت ... وينصرف كل اهتمامها إلى جمع القطع المكسورة وإلى عتاب الطفل الذي تسبب في الكسر .

هذا في الوقت الذي لا تلحظ فيه إشارة التحذير التي تقول :

طفلك لا يسمع !

وهكذا أطلب من الأم أن تترجم كل ما يحدث حولها من أحداث لتعرف وعلى الفور أن هناك ضعفاً في سمع طفلها فتسرع إلى الطبيب وبذلك يكون العلاج مبكراً والنتائج أحسن بكثير مما لو تأخر العلاج .

وهناك معلومات أساسية يجب أن تعرفها كل أم فقد يكون في مقدور أي امرأة أن تنجب طفلاً ، ولكن الأم المثالية هي الحارس الأمين اليقظ الذي يحيط المولود بالعناية فتعطيه فرصة النمو بطريقة سليمة صحيحة .

وهكذا إذا وصل الطفل إلى سن عامين دون أن يكون قد تعلم الكلام . فمعنى ذلك أن على الأم أن تشك في قدرته على السمع ...

فالطفل الذي يسمع يتكلم أما الذي لا يسمع لا يتكلم لأن أذنه لم تلتقط كلام غيره .

وعندما يصل المولود إلى عام كامل فالمفروض أن يكون قادراً على الالتفات إلى مصادر الأصوات ..

إذا سقط شيء أحدث ضجة فإنه يلتفت إليه .

وإذا نادت عليه أمه باسمه فيجب أن يلتفت إليها وإذا نطقوا أمامه بأية كلمة فإنه يحاول أن يعيد نطقها .

كل هذه الأشياء علامات تؤكد سلامة سمع الطفل .

وهنا يجب أن نناقش الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى التأثير على قوة سمع الطفل .

ففي ذلك فائدة كبيرة فمعرفة مصادر الخطر تعطي الإنسان فرص الهروب من هذا الخطر :

- قد يرث الطفل ضعف السمع عن والديه .

ومعنى ذلك أنه من الخطأ أن يتزوج الأقارب ...

خصوصاً إذا تم هذا الزواج بين أقارب تنتشر في عائلاتهم ظاهرة ضعف السمع .

- كذلك هناك الأم التي تصاب بالحمى أثناء فترة الحمل .

- وعندما يكون هناك عدم توافق بين دم الزوجة والزوج .

ففي مثل هذه الحالة يصاب المولود بمضاعفات منها مرض الصفراء الذي يؤدي بدوره إلى ضعف السمع .

- أما تناول الأدوية أثناء الحمل ...

فإنه يجب أن يكون تحت إشراف الطبيب ، وإلا تعرض الجنين للكثير من التاعب منها ضعف السمع .

وقد يولد الطفل سليماً ومع ذلك يتعرض لأخطار تهدد سلامة سمعه مثال ذلك :

أثناء الولادة وبعض الإصابات في الرأس قد تصيب حالة السمع .

وقد يصاب الطفل ببعض الالتهابات والحميات وقد تكون النتيجة ضعف سمعه مثل :

الحصبة ، التهاب الغدة النكفية « أبو اللطيش » والتيفود وكذلك الحمى الشوكية .

كل هذه الحالات قد تحدث وقد تكون من نتائجها هذا الضعف الذي يصيب السمع .

وإن كانت الإصابة في هذه الحالة تكون في أذن واحدة تضعف بينما تظل الأخرى سليمة .

ما هي الخسائر التي يتكبدها الطفل الذي يعاني من ضعف السمع ؟

- إنه يعاني أولاً من عدم القدرة على الكلام أو التأخر في القدرة على النطق .

أو العجز عن نطق بعض الحروف الساكنة .

- ثم هذا الجوع إلى الإحساس بحب وحنان الأم ...

إن الأم تناغي المولود وتدلله تملأ أذنيه بكلمات الحب والحنان ... كل هذه الألفاظ تلعب دورها في النمو النفسي للطفل فإذا واجهنا حالة الطفل الضعيف السمع فإننا نجد أنفسنا أمام طفل محروم من كل هذه الأشياء ... ليس لأن الأم لا تقول له هذه الألفاظ ولكن لأنها تقول وهو لا يسمع .

- ويترتب على ضعف السمع انطواء الطفل .

إن العالم الذي يعيش فيه يختلف عن عالم الأطفال الآخرين .

إن عالم الطفل سليم السمع مليء بالحركة والضجيج ، أما عالم الطفل ضعيف السمع فهو عالم السكون والصمت .

ولذلك يكون من الطبيعي أن ينزوي هذا الطفل ويتعلم عادة الانطواء في عالم الصمت الذي يحيط به دائماً .

- ومع إنه يعيش وحيداً منطوياً على نفسه إلا أن الطفل ضعيف السمع يرى بعينيه حياة الآخرين التي تختلف عن حياته .

ولذلك فإنه يصبح عصبي المزاج . فهو محروم من حياة يراها بعينيه ويعجز عن الوصول إليها فحولها أسوار عالية من الصمت .

- وقد يتأخر اكتشاف الأم لضعف سمع طفلها وتمر السنوات يدخل بعدها الطفل إلى الفصل ويتكلم المدرس ولا يسمع التلميذ .

وهل يمكن أن يُطالب التلميذ بفهم معلومات لم يسمعها ؟!

ولذلك يكون من الظلم أن نحكم على هذا التلميذ بأنه غبي ...

ونجد أن نهاية هذا التلميذ الذي يظن الجميع أنه غبي هي إحدى المقاعد الخلفية في الفصل .

فهذا التلميذ الخائب يتراجع إلى الصفوف الخلفية في الوقت الذي كان يجب أن يحتل فيه مكاناً في الصف الأول فاقترابه من المدرس يعني مزيداً من القدرة على السمع .

ولكن الذي يحدث أنه يبعد عن المدرس فتزيد متاعبه لأن صوت المدرس يضعف أكثر وتزداد المشكلة تعقيداً عندما يجلس بعيداً ، لا يشعر أحد بمشكلته .

ولكنهم جميعاً يحاسبونه لأنه لم يحفظ ولم يفهم هذه المعلومات والدروس التي لم يسمعها .

السماعة لأي سن !

والآن نتكلم عن الشيء الضروري : العلاج السريع .

إننا يجب أن ننقذ هذه القوة الباقية في العصب السمعي .

وفي هذا المجال يجب ألا نقع في خطأ وضع الطفل ضعيف السمع مع أطفال فقدوا فعلاً القدرة عن السمع والكلام تماماً .

فهذه البقية الباقية يجب أن نحافظ عليها وأن نستغلها .

أما أن يوضع مثل هذا الطفل ضعيف السمع مع طفلٍ أو أطفال صم فهذا معناه تدهور حالته ... أكثر !

لذلك فإن استغلال القدرة المحدودة على السمع تكون عن طريق استخدام السماعة .

والسماعة يمكن استعمالها في أي سن حتى لو كان عمر الطفل ستة أشهر . والذي يساعد على ذلك هو التطور في صناعة السماعات بحيث أنتجت المصانع الآن السماعة الخفيفة الصغيرة التي تتحكم بطريقة أتوماتيكية في شدة الصوت ... فالطفل قادر عن طريقها

على سماع الضجيج أو الصوت الضعيف .

وفي الحالتين توصل السماعة إلى أذن الطفل هذا الصوت مناسباً .

وهناك حالات ضعف السمع الناتجة عن التهاب الأذن الوسطى عند الأطفال أو وجود الزوائد اللحمية في البلعوم ، والتهاب اللوزتين .

إن علاج مثل هذه الحالات يعطي نتيجة حاسمة وقوية لأنه يفيد في تحسن حالة السمع .

كذلك النزلات التي تصيب الجهاز التنفسي للطفل إنها قد تمتد وتؤدي إلى حدوث المضاعفات التي تؤثر على الس .

وهكذا يجب أن تلاحظ الأم جيداً حالة الطفل بعد إصابته بإحدى هذه النزلات فقد يكون من نتائجها هذا التأثير على السمع .

وهو الشيء الوحيد الذي يجب اكتشافه فوراً وهكذا يكون علاجه المبكر سبباً في التعجيل بالشفاء وضمان نتائج العلاج .

كيف تحمي أولادك من ضعف السمع ؟

بعد كل ما سبق أستطيع أن أضع هذه التحذيرات ...

إنها إشارات حمراء أضعها في طريق كل أم ... وكل أب :

١ ـ عدم زواج الأقارب الذين ينتمون إلى أسرة تعاني من ضعف السمع حتى لا يرث الأبناء المرض .

« وقد يقف الحب طبعاً عقبة أمام تحذيرات العلم ... ويتم الزواج بالرغم من أنف العلماء وآرائهم » .

٢ ـ التأكد من توافق دماء الزوجين .

والتحليل يوضح ذلك فالمفيد هنا إنقاذ الطفل من الصفراء التي يترتب عليها هذا الضعف الذي يحدث في السمع .

٣ ـ الاهتمام برعاية الحامل ...

إذ يجب ألا تستعمل أي دواء إلا بإرشاد الطبيب ، وتحمي نفسها من عدوى الحميات .

٤ ـ علاج أي حالة تصيب الطفل ويمكن أن تؤثر على سمعه ... مثل النزلات والتهابات اللوزتين ووجود الزوائد اللحمية الأنفية .

٥ ـ متابعة الطفل بدقة حتى يمكن اكتشاف أي ضعف يمكن أن يصيب سمعه فالاكتشاف المبكر يعطي أملاً أكبر في العلاج .

وفي هذا المجال يجب أن نعرف أن عدم قدرة الطفل على الكلام يمكن أن تكون علامة واضحة على تأثير قدرته على السمع .

وهكذا يضعف السمع وتصعب القدرة على الكلام ...

ويكون العلاج أكثر نجاحاً كلما كان مبكراً وذلك في الفترة ما بين عامين وخمسة أعوام من عمر الطفل .

أما إذا وصل عمر الطفل إلى سبعة أعوام دون أن يتعلم الكلام فيكون علاجه صعباً جداً .

أما إذا وصل إلى سن أكبر من سبعة أعوام دون أن ينطق فإنه من المستحيل أن يتكلم ... حتى وإن سمع !

نصيحة هامة :

إذا أصيب أي شخص بالغ بعدم القدرة على الكلام فإنه من الممكن علاجه بعد ذلك حسب الحالة .

أما هذا الطفل الذي لم ينطق من قبل ووصل إلى سن السابعة فإن تعليمه الكلام بعد ذلك أصبح مستحيلاً ...

أخيراً ... أتكلم عن هذه الطريقة التي تفكر بها المرأة في بعض الأحيان ؛ هناك الأم

التي ترفض الاستماع إلى رأي الطبيب وترفض تشخيصه وتطلب منه شيئاً واحداً أن يسمع ابنها ... فوراً !!

مثل هذه الأم لن تجد هذا الطبيب الذي يملك هذه القدرة السحرية التي تعطي الطفل القدرة على السمع فوراً .

والنتيجة تنتقل الأم من طبيب إلى طبيب باحثة عن نتائج سريعة وهي بذلك تضيع على ابنها فرصة احتمال الشفاء .

فالمحاولات المدروسة تحتاج إلى وقت لتنفيذها وتتسرع الأم وتحرم ابنها من فرصة الشفاء ....

حتى ولو كان الشفاء ... هذا ... جزئياً .

☆ ☆ ☆